

التبيان في تفسير القرآن

(384) فهو جور، ومنه قوله " وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً " (2). وأمرهم أن يقيموا وجوههم عند كل مسجد وقيل فيه وجوه: أحدها - قال مجاهد والسدي وابن زيد: معناه توجهوا إلى قبله كل مسجد في الصلاة على استقامة. الثاني - قال الربيع: توجهوا بالاخلاص، لا للوثن ولا غيره. وقال الفراء: معناه إذا دخل عليك وقت الصلاة في مسجد فصل فيه، ولا تقل آتى مسجد قومي، وهو اختيار المغربي: وقوله " وادعوه مخلصين له الدين " أمرهم بالدعاء والتضرع إليه تعالى على وجه الاخلاص. وأصل الاخلاص إخراج كل شائب من الخبث، ومنه إخلاص الدين (عزوجل) وهو توجيه العبادة إليه خالصة دون غيره. وقوله " كما بدأكم تعودون " قيل في معناه قولان: أحدهما - قال ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد وابن زيد: كما خلقكم أولاً تعودون بعد الفناء، وروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال (يحشرون عراة حفاة عزلاً، كما بدأنا أول خلق نعيده. وعدا علينا أنا كنا فاعلين). الثاني - قال ابن عباس وجابر في رواية أنهم يبعثون على ما ماتوا عليه: المؤمن على إيمانه والكافر على كفره. وإنما ذكر هذا القول، لحد أمرين: أحدهما - قال الزجاج: على وجه الحجاج عليهم، لانهم كانوا لا يقرون بالبعث. الثاني - على وجه الأمر بالانقرار به، كأنه قيل وأقروا أنه كما بدأكم تعودون. والبدأ فعل الشئ أول مرة، والعود فعله ثاني مرة. قديكون فعل أول خصلة منه بدأ، كبداء الصلاة، وبدء القراءة، بدأهم وأبداهم لغتان. وقوله " فريقاً هدى " والفريق جماعة انفصلت من جماعة، وذكر (فريق) ههنا أحسن من ذكر (نفر وقوم أو نحوه) لما فيه من الاشارة بالمباينة ونصب _____ (2) سورة 72 الجن آية 15.